حيث قالوا ان سعدا لم يبايع احدا من ابي بكر وعمر ولم يقدروا على الزامه كما الزمهم
لغيره لكثرة اقوامه من الخزرج فاحترزوا عن فتنتهم ولما وصل حكومة اهل الاسلام
الى عمر مر ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له ادخل
يا سعد في بيعتنا او اخرج من هذا البلد فقال سعد حرام علي ان اكون في بلد
انت امره ثم خرج من المدينة الى الشام وكان له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق
كان يعيش في كل اسبوع عند طايفة منهم ففي تلك الايام كان يذهب
يوما من قرية الى اخرى فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل
رضي الله عنه وقال صاحب روضة الصفا ما معناه ان سعد لم يبايع ابابكر
وخرج من المدينة الى جانب الشام وقتل بعد مدة فيها بتحريك بعض العظماء
وقال البلاذري في تاريخه ان عمر بن الخطاب اشار الى خالد بن الوليد
ومحمد بن مسلمة الانصاري بقتل سعد فرماه كل واحد بسهم فقتل ثم ادعوا
على اوهام الناس ان الجن قتلوه لاجل خاطر عمر ووضعوا هذا الشعر
على لسانهم شعر قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * فرميناه بسهمين
فلم يخط فؤاده * واما خامسا فلان قوله ولو كان الامصار سمعوا الخ غير مسموع لانهم
سمعوا ذلك النص وتذاكروه فيما بينهم لكنهم لم يجعلوه ذلك اليوم
حجة ابي بكر لشبهة اوقعها اولياء ابي بكر وغيره في قلوب الناس من ان
عليا عليه السلام قد تقاعد عن التصدي للخلافة والتزم البيت وايس من
احياء هذا الميت فان المذكور في المعتبر من كتب السير والتواريخ انه لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتغل علي عليه السلام مع اصحابه من بني هاشم
وغيرهم بتجهيز النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيته معتقدا ان احدا لا يطمع في هذا
الامر مع وجوده ع اوقع بعض المنحرفين عن علي عليه السلام في قلوب الناس
انه ع قد تقاعد عن التصدي للخلافة لشدة ما اصابه من مصيبة النبي صلعم وسكن
في بيته مشتغلا بالحزن والتعزية فجاء خزيمة بن ثابت الانصاري وقال القوم
من الامصار ما سمعه من حال علي ع وذكر انه لا بد ممن يلي هذا الامر وليس سواد
قرشي يليق بذلك فخاف الامصار ان يشتد عليهم البلية ويلي هذا الامر
قرشي فظ غليظ ينتقم منهم للثارات الجاهلية والاضغان البدرية فتوجهوا
الى سعد بن عباده سيد الامصار وحضروا سقيفة ملتمسا منه قبول الخلافة
فابى سعد عن ذلك لمكان علي عليه السلام وانه المنصوص بالخلافة عن الله تعالى
ورسوله ع فلما سمع قريش بذلك وكانوا منتهزين للفرصة ولتسوا في الامر
وعجلوا في البيعة لابي بكر فبادروا الى السقيفة لتسكين نائرة الامصار والتمسوا
بيعة ابي بكر عنهم بالطوع والاجبار فقال لهم الامصار اذ اتيتم نص الله تعالى

ورسوله

150

ورسوله ع فليس احد منا ومنكم بعد علي بن ابي طالب اولى من غيره فمنا امير ومنكم
امير فابى ابو بكر واصحابه عن ذلك محتجين في ذلك بان الائمة من قريش و
ابى سعد عن قبول امارتهم متمسكا بان المنصوص لذلك لغيرهم فاضطرب الحال
الى ان مال قلب بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري رغما لابن عمه سعد بن عباده
الى ترجيح جانب قريش ومالوا فقتهم فقوي امر قريش وبادر عمر الى صفق
يده على يد ابي بكر وبايعه هو وجماعة من اضرابه فلتة كما اخبر عنه هو بعد ذلك
بقوله كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها عن المسلمين وفي الكتاب المؤلف
لمحمد بن جرير الطبري الشافعي عن ابي علقمة عن سعد بن عباده قال ابو علقمة
قلت لابن عباده وقد مال الناس الى بيعة ابي بكر الا تدخل فيما دخل فيه المسلمون
قال اليك عني فوالله لقد سمعت رسول الله صلعم يقول اذا انا مت يضل
الاهواء ويرجع الناس على اعقابهم فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله
بيده ولا نبايع احدا غيره فقلت له هل سمع هذا الخبر احد غيرك من رسول الله صلعم
فقال اناس في قلوبهم احقاد وضغاين قلت بل نازعتك نفسك ان يكون
هذا الامر لك دون الناس كلهم فحلف انه لم يهم بها ولم يردها وانهم لو بايعوا
عليا لكان اول من بايع سعد انتهى وروى الشيخ الفاضل ابو السعادات الحلي رحمه الله
في شرح دعاء صنمي قريش انه اجتمع ابو بكر وعمر وابو عبيدة واخوانهم
في سقيفة بني ساعدة يطلبون الحكم والبيعة من غير اكتراث باهل البيت و
بني هاشم كل واحد من هؤلاء الثلث يرجوا الامر والحكم لنفسه ويعطفه على صاحبه
فانكر عليهم الانصار واصروا على الدفاع والامتناع واحتجوا عليهم بما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام من التوكيد في امامته في مواطن
شتى امره اياهم بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فقال ابو بكر قد كان ذلك
لكن نسخه النبي صلعم بقوله انا اهل بيت كرمنا الله واصطفانا بالنبوة ولم يرض
لنا بالدنيا وان الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة فصدقه عمر وابو عبيدة
في ذلك وعللا قعود علي عليه السلام في بيته والاشتغال بتجهيز النبي صلعم
دون التصدي لامر الخلافة يعلمه بتحويل الامر عنه فقال الانصار اذا لا نرضى والله
بالصدقة علينا منا امير ومنكم امير فذكروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الائمة من قريش وشبهوا الامر على الانصار وساير الامة وقطعوا بذلك
حجتهم واخذوا بيعتهم ولما فرغ علي عليه السلام واصحابه عن تجهيز النبي صلعم ودفنه
وتكلموا في ذلك اعتذروا تارة بان الناس بايعوا ولم يكن لهم علم بانك
نازعتهم في الامر ونكث البيعة الواقعة يورث مفاسد بين المسلمين و
خللا في اركان الدين وتارة بانهم ظنوا انك لشدة مصيبة النبي صلعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)